أعدها للطبع
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠١٢م

معالم الدليل

وما نهضت الامم الغربية في مخترعاتها ؛ ومعداتها ؛ وثقافتها ؛ وقوانينها وأنظمتها ، ومبادئ أخلاقها ؛ وجيوشها ؛ وصناعاتها إلا بفضل العلم ؛ فخضعت لهم البلاد ؛ وملكوا الرقاب ؛ ودان لهم كل قاص ودان ؛ وما قنعوا بالاستقرار على وجه الغبراء ؛ بل قادهم العلم إلى تذليل متن الهواء ؛ والغوص تحت ظلمات الماء ؛ ولا غرو . فمن أراد العزة والكرامة فعليه بالعلم ؛ ومن أراد السيطرة والملك فعليه بالعلم ؛ ومن أراد الحرية والرياسة فعليه بالعلم ؛ ومن أراد أن تنقاد له الأعاجيب والخوارق فعليه بالعلم . قال بعض البلغاء : تعلم العلم فانه يقومك ويسددك صغيرا ؛ ويقدمك ويسودك كبيرا ؛ ويصلح زينك وفاسدك ؛ ويرغم عدوك وحاسدك ؛ ويقوم عوجك وميلك ويصلح همتك وأملك ؛ وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه : يابنى تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم ، وان كنتم سوقة عشتم . ألا وإن سبل العلم كثيرة الفجاج ؛ وبحاره متلاطمة الامواج ؛ والاحاطة بها على وجه الدقة ضرب من المحال ؛ قيل لحماد الرواية أما تشبع من هذه العلوم ؟ فقال : استفرغنا فيها المجهود فلم نبلغ منها المحدود . وقال الشاعر :

بانفس خوضى بحار العلم أو غوصي فالناس ما بين معموم ومخصوص
لاشيء في هذه الدنيا نحيط به إلا إحاطة منقوص بمنقوص

لهذا وجبت العناية بدراسة أم العلوم ؛ وأشدها اتصالا بمعاشنا ومعادنا فنغوص في بحارها ؛ ونستخرج كامن دررها ؛ ومستور جواهرها ؛ وبذلك تنهض الامة ؛ وتثب قدما الى الأمام في كافة مرافقها ؛ فيطبق ذكرها الآفاق ، وتنال ثناء عاطرا فى كل محفل وناد . قال الامام الشافعي رضي الله عنه :

« من تعلم القرآن عظمت قيمته . ومن تعلم الفقه نبل مقداره . ومن

كتب الحديث قويت حجته . ومن تعلم الحساب جزل رأيه . ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه »

وإن مما يدمى الفؤاد . ويحز في النفس أن نرى كثيرا من السادة والمترفين والأغنياء وجـــل الفقراء يقبلون على التجارة وغيرها من أمور الدنيا بفهم بالغ تاركين العلم وأهله ؛ وهم فى سكرة الجهل يتخبطون . وفى دياجير الغواية يعمهون . ولو تريثوا قليـلا لأيقنوا أن العلم لايوازيه شيء مما هم عليه . سئل يزرجمهر العلم افضل أم المال ؟ فقال . بل العلم . قيل ما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ولا نـكاد نرى الاغنياء على أبواب العلماء ؟ فقال : ذلك لمعرفـة العلماء بمنفعـة المال . وجهل الاغنياء بفضل العلم . وقال الامام علي رضي الله عنه :« العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه . مات خزان الأموال وبقى خزان العلم . أعيانهم مفقودة . وأشخاصهم في القلوب موجودة »

وليس جمع المال معيبا فى ذاته ما دام يؤدى عنه حقا . إنما المعيب هو التفانى فى جمع المال وتقديمه وتفضيله على العـلم . والعيش تحت ظـلال الجهل والضلال . ولو اجتمع المال والعلم عند شخص لـكان ذلك هو عين السعادة .

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الـكفر والافلاس بالرجل

فالعلم سعادة وإن قل المال وضاقت الحال . والجهـل شقاء وان كـثر المال . فـكم من مكثر شقى ، وكم من مقـل سعيد . فـكيف يكون الجاهل سعيـداً والجهل يضعه ؟ أم كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه؟

العلم يبني بيوتا لاعماد لهـــا والجهل يهدم بيت العز والشرف